منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناشرها اخبرنا بان نسخها نفدت وما ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته خير الجزاء

الاخبار التاريخية

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا فى الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر تعلاتهم فى الافتئات على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى ، ووقايتهم من الظلم رغبة فى اصلاح شؤنهم وشغفا بالاصلاح العام . وكان من تقاليد الروسية التى وضعها بطرس الاكبر انه يجب ان لا تمر عشرون سنة من غير حرب تضرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعلة ولكن القيصر الحالى والقيصر الذى قبله علما ان غنائم الحرب غالية الثمن مغبون فيها الغالب والمغلوب فكانا قيصرا هدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعلة التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جمعياتها الدينية الثورية السرية فاهتزت وحملتها على اشمال نيران الثورة فى بلاد الصقالبة فعملت . فكان رجال الجمعية يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متعصبة تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رماداً . وأنشأ القيصر يتوجع لاوربا مما أثرت فى وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

اضغانها ، حتى اقنعها بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية فأجمعوا كيدهم بعد تشاور فى الامر على ان يغتالوا استقلال الدولة ويفتأتوا عليها فى ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم مسيطرين على الولاة والحكام فى العاصمة وفى سائر البلاد وبذلك يتملكونها من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسل ، ولا نفوس تسيل ،

فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث فى فتنة البوسنه والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللائحة التى جاء فى الفصل الرابع عشر منها ما نصه نقلا عن مجموعة الجوائب :

«تجرى الاصلاحات باعانة قوة كافية من العساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب واعضاؤها يكلفون جمعية اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه فى ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالى واعيان النصارى ويجوز ان تضم الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدوله العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعى الدول الحائدة تحت امر الوالى (الذى صرح فى الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً) لابسين لباس الترك (اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز) ومصروفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الاهلية » اه

ولقد كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول فى تلك

الولايات سيكونون كما كانوا بعد فى كريت فكان من البديهى ان لا يبيعوا استقلال دولتهم لاوربا وان لا يعطوها اياها غنيمة باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المقضى للحرب حتماً ولكن المقضي اليها هو رفض (البرتوكول) الذى وقع عليه وكلاء الدول الست فى لندره القاضى على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذى جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجوائب ايضاً :

« قام بخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالى) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته فى اتخاذ الوسائل التى يحصل بها تحسين احوال النصارى التى اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوربا فاذا اخذت فى هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فمن رأي الدول والحالة هذه ان تكون مراقبةً بواسطة سفرائها بالاستانة وعمالها فى الولايات للمنوال الذى ينجز به مواعيد الدوله العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباكات التى تتعاقب فى الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوربا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبق لنفسها ان تنظر بالاتفاق فى اتخاذ الوسائل التى تراها الأصلح لتأمين خير النصاري ولابقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التى كانت ثائرة كالجبل الاسود والصرب والبوسنه والهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

اود ان اشرف على الغيب ساعة من زمان فاعرف ما يجول في خواطر القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ مشتغلة بحشر العسكر وتهيئة الجيوش مجاوبة للروسية وانها تعلم ان الحرب واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً

أليست الطريقة المثلى ان تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عزماً صحيحاً على اصلاح عام تساوى فيه بين النصارى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيبهن بأنه لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصارى كما يوهمه كلام اللائم ؟ وهل كانت تجو بهذا من الحرب ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيب مطالبهن وتحكمهن في استقلالها وتوليهن ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ . ذهبت جريدة مصباح الشرق الغراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء الاصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الأساسي كان نزغة من نزغات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول ايضاً مما انفرد به هو ومن اغواهم كوكيل الارمن . والصواب ان هذا الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفتة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم . وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتحرياً في الموضوع من سائر رجال الدولة كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخطل كما يعلم مما نورده في الجزء الآتي بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا للذين يسمون انفسهم (ژون ترك) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم منذ انشيء .

(لها بقية)

المسلمون فى افريقيا

قرأنا فى جريدة الاكليريكال فصلاً طويلاً مدبجاً براع الموسيو اندره مافيل يتعلق باحوال مسلمى المستعمرات الفرنسوية وغيرهم من الوثنيين القاطنين فى تلك الاراضى

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء فى بعض المسائل الاسلامية ظناً منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه اجنبي عن الدين الحنيف فلا لوم عليه اذا غلط فى بعض اموره وانما اللوم عليه فى تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه بعض فقرات ليعلم القارئ اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام فى افريقيا الفرنسوية

قال — ان المسألة الاسلامية تهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسوية ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً

ولا ريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً فى مستعمراتنا فى افريقيا فاذا ذهبت الى هنالك اخبرك الاهالى انه منذ عشر سنوات كانت الناحية الفلانية والمقاطعة الفلانية تعبد الاوثان أما الآن فقد صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتناء به والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلا نجدهم الا اقواماً سقطوا فى هوة البهيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اشتم رائحة المدنية الا الذين كانوا فى البلاد الواسعة التى انتشرت فيها الوثنية (كذا) مثل الاشانتى والداهومي ولسوء الحظ فان مدنيتهم ممزوجة بعادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدنية هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدنية الاسلام فى وادى النيجر فانها لمعت كالشهب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الحشونة التى كانوا فيها قبل ان يعتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامى هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتعين علينا ان لا نجعل فى سبيل تقدمه العثرات ولا ان نعارضه فى شىء وعلى فرض اننا قصدنا معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعينا تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا أسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا بادارتنا غربى السودان أليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة وابلوا بلاءً حسناً مع ان رباحاً جاءته من المسلمين مثلهم ومن كان فى ريب مما نقول فليسأل القومندان جانتيل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا أظن ان أولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية فى افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا فى تلك البلاد فى موقف مشرف على ثلاث ديانات الاسلامية والمسيحية والوثنية والغلبة فى ذلك للاسلامية . ولا امل لى ان الوثنيين يتقدمون فى مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات وما رأيت فى حياتى شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنىء فقد رأيت افرادهم فى بمبوك وبالنكس يشربون اقداح الابسنت القتالة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما تقشعر منه فرائص الانسانية

اما فى شاطئ العاج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنيين ميلاً لا كل البشر فى الكنيج يفاخرون باكل الناس وهـذا الامر شائع وذائع هناك رغماً عن حلول عساكرنا ورغماً عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هـذه العادات القبيحة وانا اراهن بانك لا تمشى نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليبرفيل حتى تشاهـد اكل لحوم الناس شائعاً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنيين وتكشف الاغطية عن طواجنه فى المطابخ حتى تراها ملأى باللحوم البشرية التى تعد عشاء للعيلة ومثل ذلك يقال فى الشعوب الساكنة فى جهات جنوب السودان على حدود ليبادیا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال

اما انا فعندى ان اعظم شىء تخفق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى البشر يذبحون ضحايا للاوثان بسيوف الجهالة والحمق تبعاً لعادات قبيحة يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهـذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم الدينية وعقولهم القاصرة فالمالنكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يعتقدون بشىء الا بالشيطان فهم يقولون انه قادر على كل شىء وعندهم ان هذا الخبيث اى الشيطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمن احياناً بين الادغال وفى الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً فى الجنائن والبيوت وفى الليل يخرج منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية فى شاطئ العاج والداهومى منشورة جداً واهلها يعبدون الوجوه الممسوخة وتماثيل الحيوانات وفى أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اثقل على قلبى من عبادة الوثن فانى شاهـدت الاهالى يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم اما عندى فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير مخير فى عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامى الذى نحسبه بعيداً عنا وننفر منه بحكم العادة فيجب علينا اعتباره وانزاله فى منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية التدين فيه لها عند شعوب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترثين به — الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون منا سروراً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقيا علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكنا فى تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التى تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس فى المعشر يبدى سلامه بلطف وابتسامة فهو فى كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين ينهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى فى افريقا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرهما

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل فى آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واظهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية فى عقولهم وقد ابدى للمبعوثين

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليعتنق ديناً آخر اه (بيروت)

استلفات لازالة شبهة

جاء فى العدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الغراء فى سيرة سقراط الفيلسوف اليونانى هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان فى قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط فى الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة — تلك عليا مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى الفهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يمتنع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فنرجو من سعادته كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحيح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة (عخازن) فى السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها (مخازى). ومثل لفظ (هى) الذى سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء وحله قبل الكلمة الاخيرة. ومثل (المقدمة السابعة) فى السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة الثامنة) من السطر الثالث منها. وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله. فليصحح مثل هذا من تنبه له

(تنبيه) لابد ان تثقل اقوال المصلح فى المحاورة المنشورة فى هذا الجزء والتى ستنشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حجته قوية فمن كان عنده ردٌّ اقوى من ردّ محاوره المقلد فليتفضل علينا به لننشره لتحرير البحث